تفسير إبن كثير

وَإِذَا سَمِعُوا مَا أُنزِلَ إِلَى الرَّسُولِ تَرَى أَعْيَنَهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُوا مِنَ الحَقِّ يَقُولُونَ رَبَّنَا آمَنَّا فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ

ثم وصفهم بالانقياد للحق واتباعه والإنصاف، فقال: ﴿ وَإِذَا سَمَعُوا مَا أَنْزُلُ إِلَى الرَّسُولُ ترى أعينهم تفيض من الدمع مما عرفوا من الحق) أي : مما عندهم من البشارة ببعثة محمد صلى االله عليه وسلم (يقولون ربنا آمنا فاكتبنا مع الشاهدين) أي : مع من يشهد بصحة هذا ويؤمن به .وقد روى النسائي ، عن عمرو بن علي الفلاس ، عن عمر بن علي بن مقدم ، عن هشام بن عروة عن أبيه ، عن عبد االله بن الزبير [رضي االله عنهما] قال : نزلت هذه الآية في النجاشي وفي أصحابه : ﴿ وَإِذَا سَمَعُوا مَا أَنزَلَ إِلَى الرَّسُولُ تَرَى أَعْيَنْهُم تفيض من الدمع مما عرفوا من الحق يقولون ربنا آمنا فاكتبنا مع الشاهدين) وقال الطبراني : حدثنا أبو شبيل عبيد الله بن عبد الرحمن بن واقد ، حدثنا أبي ، حدثنا العباس بن الفضل ، عن عبد الجبار بن نافع الضبي ، عن قتادة وجعفر بن إياس ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس في قول االله : (وإذا سمعوا ما أنزل إلى الرسول ترى أعينهم تفيض من

الدمع) قال: إنهم كانوا كرابين - يعني: فلاحين - قدموا مع جعفر بن أبي طالب من الحبشة فلما قرأ رسول االله صلى االله عليه وسلم عليهم القرآن آمنوا وفاضت أعينهم، فقال رسول االله صلى االله عليه وسلم: " ولعلكم إذا رجعتم إلى أرضكم انتقلتم إلى دينكم ". فقالوا: لن ننتقل عن ديننا. فأنزل االله ذلك من قولهم .وروى ابن أبي حاتم: وابن مردويه والحاكم في مستدركه، من طريق سماك، عن عكرمة، عن ابن عباس في قوله : (فاكتبنا مع الشاهدين) أي: مع محمد صلى االله عليه وسلم، وأمته هم الشاهدون، يشهدون لنبيهم أنه قد بلغ، وللرسل أنهم قد بلغوا. ثم قال الحاكم: صحيح الإسناد ولم يخرجاه.